من هُو يَسُوع الحقيقيَّ : يَسُوع فِي الكتَاب اَلمُقدس أم عِيسى فِي اَلقُرآن؟

مُقَارنَة بَيْن كَيفِية وصف اَلمسِيح فِي العهْد اَلجدِيد وَفِي اَلقُـرآن مِن أَجْـل تَحدِيـد أَيهمـا أَكثَـر مُوثوقيَّة. يَسُـوع النَّاصـري هُـو الشَّـخْص الأكْـثر نُفـوذًا على الإطْلاق. بَعْـد عِشْـرين قرْنًـا مِن وَفاتِـه، اِسـتمَر فِي مُمَارسَـة قُوَّتـه فِي الانْبهـار على عُقُـول الرِّجَـال والنِّسـاء المفكِّرين. اِجتـذَب برْنـامج بِيـتر جِيـنيْنْجز التِّليفزْيونيَّ اَلْخاص " البحْث عن يَسُوع "Peter Jennings’ television special “ In Search of Jesus” حـواليْ 16 مِلْيـون مَشـاهِد فِي جميـع أَنحَـاء البلَاد. وَحقَّق فِيلْم مِيـل جِيبْسـون " آلام اَلمسِيح " 370 مِلْيون دُولار. كان كِتَاب دان بِراون كُود دافيْنْشي مِن أَكثَر اَلكُتب مبيعًـا، حَيْث تَجـاوَز 100 مِلْيـون فِي حواليْ 40 لُغَة. مِن الواضح أنَّ النَّاس مَا زَالُوا مفْتونين بِيسوع. لَكِن مِن هُو يَسُوع حقًّا؟ هل هُو، كمَـا يَقُول الكتَاب اَلمُقدس، الابْن الإلَهيُّ لِلَّه؟ أم أَنَّه مُجرَّد نَبِي بَشـرِي كمَـا تَعلَّم المسْـلمون أن يُصـدِّقوا؟ مِن هُـو يَسُـوع الحقيقيَّ؟ أَقتَـرح الإجابـة على هـذَا السُّـؤَال كمـؤرِّخ. سَـوْف أَنظُـر إِلى العهْـد اَلجدِيـد والْقـرْآن كمَـا يَنظُـر اَلمُـؤرخ إِلى أيِّ مَصـادِر أُخـرَى لِلتَّاريخ اَلقـدِيم. لَن أَتَعامَـل مَعهُم على أَنهُم كتب مُلْهِمة أو مُقَدسَة. وعلَيْه، لَن أَطلُب أن يكونوا معْصومين مِن الخطأ لِكيْ يكونوا مَصادِر تاريخيَّة قِيمة. مِن خِلَال اِتِّباع هذَا النَّهْج التَّاريخيِّ، فَإِننَا نَمنَع المناقشة مِن التَّدهْور إِلى الجدل حَوْل صُعوبَات الكتَاب اَلمُقدس أو التَّناقضات القرْآنيَّة. السُّؤَال لَيْس مَا إِذَا كَانَت المصادر مَعصُومة، وَلكِن مَا إِذَا كَانَت تَسمَح لَنَا بِاكْتشاف من كان يَسُوع التَّاريخيَّ حقًّا.

اَلْآن مِنْ أَجْـلِ تَحْدِيـدِ مَنْ كَـانَ يَسُـوعْ اَلتَّارِيخِيَّ حَقًّا، نَحْتَـاجُ إِلَى بَعْضِ اَلْمَعَـايِيرِ اَلْمَوْضُـوعِيَّةِ لِتَقْيِيمِ مَصَادِرِنَا. يَسْرُدَ اَلْبُرُوفِيسُور جُونْ مَايَرْ، مُؤَرِّخُ اَلْعَهْدِ اَلْجَدِيدِ اَلْبَارِزِ، اَلْمَعَـايِيرُ اَلْأَرْبَعَـةُ اَلتَّالِيَـةُ : [1] [1] 1 - مَصَادِر مُتَعَدِّدَةٍ وَمُسْتَقِلَّةٍ. اَلْأَحْدَاثُ اَلَّتِي يَتِمُّ اَلْإِبْلَاغُ عَنْهَا مِنْ قَبْلُ مَصَادِرَ مُسْتَقِلَّةٍ، وَخَاصَّةً فِي وَقْتٍ مُبَكِّرٍ، مِنْ اَلْمُـرَجَّحِ أَنْ تَكُـونَ تَارِيخِيَّةً. 2 - اَلِاخْتِلَافُ. إِذَا كَـانَ هُنَـاكَ قَـوْلٌ أَوْ حَـدَثَ مُخْتَلِـفٌ عَنْ اَلْيَهُودِيَّةِ اَلسَّـابِقَةِ وَأَيْضًـا عَنْ اَلْمَسِـيحِيَّةِ اَللَّاحِقَـةِ، فَمِنْ اَلْمُحْتَمَـلِ أَنَّهُ لَا يُشْـتَقُّ مِنْ أَيِّ مِنْهُمَـا وَبِالتَّالِي يَنْتَمِي إِلَى يَسُوعْ اَلتَّارِيخِيَّ. 3 - اَلْإِحْرَاجُ. مِنْ غَيْرِ اَلْمُحْتَمَلِ أَنْ تَكُونَ اَلْأَقْوَالُ أَوْ اَلْأَحْدَاثِ اَلَّتِي كَانَ مِنْ اَلْمُمْكِنِ أَنْ تَكُـونَ مُحْرِجَـةً أَوْ صَـعْبَةٍ لِلْكَنِيسَـةِ اَلْمَسِـيحِيَّةِ قَـدْ اِخْتَـرَعَتْ وَبِالتَّالِي فَهِيَ تَارِيخِيَّةٌ عَلَى اَلْأَرْجَحِ. 4 - اَلرَّفْضُ وَالتَّنْفِيذُ. تَمَّ إِثْبَاتُ صُلْبِ اَلْمَسِيحِ بِشَكْلٍ لَا يَقْبَلُ اَلْجَدَلُ كَنُقْطَةِ اِرْتِكَـازٍ فِي اَلتَّارِيخِ بِحَيْثُ يَجِبُ تَقْيِيمَ أَقْوَالِ يَسُوعْ وَأَفْعَالُهُ مِنْ حَيْثُ اِحْتِمَالِيَّةُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى إِعْدَامِـهِ " كَمَلِـكِ اَلْيَهُـودِ ". إِنَّ يَسُـوعْ اَللَّطِيـفَ اَلَّذِي بَشَّـرَ لِلتَّوْبِ بِالتَّوْحِيـدِ لَمْ يَكُنْ لِيُثِيرَ مِثْـل هَـذِهِ اَلْمُقَاوَمَـةِ. عِنْـدَمَا نُطَبِّقُ مِثْـلُ هَـذِهِ اَلْمَعَايِيرِ عَلَى اَلْعَهْدِ اَلْجَدِيدِ، نَكُونَ قَـادِرِينَ عَلَى تَأْسِـيسِ قَـدْرٍ كَبِـيرٍ مِنْ اَلْمَعْلُومَـاتِ عَنْ تَـارِيخِ يَسُـوعْ اَلْمَسِيحْ. اِسْمَحُوا لِي أَنْ أُنَاقِشَ ثَلَاثُ حَقَائِقَ فَقَطْ مِنْ اَلْحَقَائِقِ اَلَّتِي ظَهَرَتْ حَوْلَ هَـذَا اَلرَّجُـلِ اَلرَّائِعِ. 1 - مَفْهُومُ اَلذَّاتِ اَلرَّادِيكَالِيِّ لِيَسُوعْ. يَقُولَ اَلْقُرْآنُ أَنَّ اَلْمَسِيحَ لَمْ يَعْتَبِـرْ نَفْسَـهُ أَكْثَـرَ مِنْ نَبِيٍّ بَشَـرِيٍّ قَالَ لِلنَّاسِ أَنْ يَعْبُدُوا اَلْإِلَهَ اَلْوَاحِدُ اَلْحَقِيقِيُّ. وَمَعَ ذَلِكَ، عَلَى أَسَاسِ اَلْمَعَـايِيرِ، يُمْكِنَ إِثْبَـاتُ أَنَّهُ مِنْ بَيْنِ كَلِمَاتِ يَسُوعْ اَلْأَصِيلَةَ تَارِيخِيًّا اِدِّعَاءَاتٍ تَكْشِفُ عَنْ فَهْمِهِ اَلْإِلَهِيِّ لِذَاتِـهِ. خُـذْ عَلَى سَـبِيلِ اَلْمِثَـالِ اِدِّعَـاءَ

يَسُوعْ أَنَّهُ اِبْنُ اَلْإِنْسَانِ. تُظْهِـرَ مَعَـايِيرَ اَلْمَصَـادِرِ اَلْمُتَعَـدِّدَةِ وَالِاخْتِلَافِ أَنَّهَـا تَنْتَمِي إِلَى يَسُـوعْ اَلتَّارِيخِيَّ. يَعْتَقِدَ مُعْظَمُ اَلنَّاسِ اَلْعَادِيِّينَ اَلْآنِ أَنَّ هَذَا اَلْعُنْوَانِ يُشِـيرُ إِلَى إِنْسَـانِيَّةِ يَسُـوعْ، تَمَامًـا كَمَـا يُشِـيرُ لَقَبَ " اِبْنِ اَللَّهِ " إِلَى إِلَهِهِ. لَكِنَّ هَذَا خَطَأٌ. لَا تَأْخُذُ فِي اَلِاعْتِبَارِ اَلْخَلْفِيَّةِ اَلْيَهُودِيَّةِ لِلتَّعْبِيرِ. فِي سَـفَرِ دَانْيَـالْ مِنْ اَلْعَهْدِ اَلْقَدِيمِ، اَلْإِصْحَاحُ 7، يَرَى دَانْيَالْ رُؤْيَا لِشَخْصِـيَّةٍ إِلَهِيَّةٍ بَشَـرِيَّةٍ آتِيَـةٍ عَلَى سَـحَابِ اَلسَّـمَاءِ يُعْطِيهَـا اَللَّهُ سُلْطَانًا وَمُجِدًّا وَتَسَلُّطًا أَبَدِيًّا. لَا يُمْكِنُ أَنْ يَمْنَحَ أَيَّ إِنْسَانٍ بِمِثْلِ هَذِهِ اَلْمَكَانَـةِ، فَهَـذَا يَعْنِي اِرْتِكَـابَ اَلْخَطِّيَّةِ اَلَّتِي يُسَمِّيهَا اَلْمُسْلِمُونَ اَلشِّرْكَ، وَإِعْطَاءُ مَا هُـوَ حَـقٌّ لِلَّهِ وَحْـدَهُ لِغَيْـرِهِ. وَمَـعَ ذَلِـكَ فَهَـذِهِ هِيَ اَلْمَكَانَةُ اَلَّتِي اِدَّعَى يَسُوعْ لِنَفْسِهِ. رُبَّمَا يَكُونُ أَشْـهُرُ قَـوْلِ يَسُـوعْ " اِبْنِ اَلْإِنْسَـانِ " يَـأْتِي فِي مُحَاكَمَتِـهِ أَمَامَ رَئِيسِ اَلْكَهَنَةِ اَلْيَهُـودِيِّ. أَنَـا اِقْتَبَسَ : فَقَـامَ رَئِيسُ اَلْكَهَنَـةِ... وَسَـأَلَ يَسُـوعْ... " أَأَنِتْ اَلْمَسِـيحُ اِبْنُ اَلْمُبَارَكْ؟ " قَالَ يَسُـوعْ، « أَنَـا هُـوَ. وَسَـوْفَ تُبْصِـرُونَ اِبْنُ اَلْإِنْسَـانِ جَالِسًـا عَنْ يَمِينِ اَلْقَـدِير وَآتِيًـا مَـعَ سَحَابِ اَلسَّمَاءِ. " فَشَقَّ رَئِيسُ اَلْكَهَنَةِ ثِيَابَهُ.... " سَمِعْتُمْ تَجْدِيفُـهُ، فَمَـا رَأْيكُمْ؟ » فَحَكَمُـوا عَلَيْـهِ كُلُّهُمْ بِأَنَّهُ يَسْتَوْجِبُ اَلْمَوْتُ. (مُرْقُسْ 64 ـ 14 : 60 تَرْجَمَةِ اَلْمُشْتَرَكَةِ) يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَّفِقَ مَعَ رَئِيسِ اَلْكَهَنَةِ وَالْمَجْلِسِ عَلَى أَنَّ يَسُوعْ مُجَدِّف يَسْتَحِقّ اَلْمَوْتُ لِأَنَّهُ جَعَـلَ نَفْسَـهُ مُسَـاوِيًا لِلَّهِ. لَمْ يَـدَعْ يَسُوعْ أَنَّهُ اِبْنُ اَلْإِنْسَانِ فَحَسْبَ، بَلْ اِعْتَبَرَ نَفْسَهُ أَيْضًا اِبْن اَللَّهِ اَلْفَرِيدِ. يَتَجَلَّى فَهْمُ يَسُوعْ لِذَاتِهِ بِاعْتِبَارِهِ اَلِابْنَ اَلْخَـاصِّ لِلَّهِ فِي مِثْلِـهِ عَنْ اَلْمُسْـتَأْجِرِينَ اَلْأَشْـرَارِ فِي اَلْكَـرَمِ، وَاَلَّذِي يَعْتَـرِفُ بِـهِ حَتَّى اَلنُّقَّادِ اَلْمُتَطَرِّفُونَ اَلْمُتَشَكِّكُونَ فِيمَا يُسَمَّى حَلْقَةَ يَسُوعْ اَلدِّرَاسِيَّةَ عَلَى أَنَّهَـا حَقِيقِيَّةٌ. فِي هَـذَا اَلْمَثَـلِ، اَلْكَـرَمُ يَرْمُزُ إِلَى إِسْرَائِيلَ، وَصَاحِبَ اَلْكَرَمِ هُوَ اَللَّهُ، وَالْمُسْـتَأْجِرُونَ هُمْ اَلْقَـادَةُ اَلـدِّينِيُّونَ اَلْيَهُـودُ، وَالْخُـدَّامُ هُمْ اَلْأَنْبِيَاءُ اَلَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ اَللَّهُ. نَقْرَأُ فِي مُرْقُسْ، 9 - 12 : 1.

اَلْآن مَاذَا يُخْبِرُنَا هَذَا اَلْمَثَلِ عَنْ فَهْمِ يَسُوعْ لِذَاتِهِ؟ يُخْبِرُنَا أَنَّ يَسُـوعْ اِعْتَبَـرَ نَفْسَـهُ اَلِابْنَ اَلْحَبِيبِ اَلْوَحِيـدِ لِلَّهِ، مُتَمَيِّزًا عَنْ جَمِيعِ اَلْأَنْبِيَاءِ، وَرَسُولَ اَللَّهِ اَلْأَخِيرِ، وَحَتَّى وَرِيثِ إِسْرَائِيلَ. لَمْ يُفَكِّرْ فِي نَفْسِـهِ عَلَى أَنَّهُ مُجَرَّدُ نَبِيٍّ بَشَرِيٍّ آخِرٍ. يَأْتِي مَفْهُومُ يَسُوعْ عَنْ اَلذَّاتِ بِاعْتِبَارِهِ اِبْنَ اَللَّهِ اَلْخَاصِّ لِلتَّعْبِيرِ عَنْهُ صَرَاحَةٌ فِي مَتَّىْ 11 :ـ 27 : " كُلُّ شَيْءٍ قَـدْ دَفَـعَ إِلَى مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ أَحَـدٌ يَعْـرِفُ اَلِابْنُ إِلَّا اَلْأَبُ، وَلَا أَحَـدَ يَعْـرِفُ اَلْأَبُ إِلَّا اَلِابْنُ وَمِنْ أَرَادَ اَلِابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ. ". مِنْ غَيْـرِ اَلْمُحْتَمَـلِ أَنْ تَكُـونَ اَلْكَنِيسَـةُ قَـدْ اِخْتَـرَعَتْ هَـذَا اَلْقَوْلِ لِأَنَّهَا تَقُولُ إِنَّ اَلِابْنَ غَيْرِ مَعْرُوفٍ - " لَا أَحَدَ يَعْـرِفُ اَلِابْنُ إِلَّا اَلْأَبُ " - وَلَكِنْ بِالنِّسْـبَةِ لِكَنِيسَـةِ مَـا بَعْدَ عِيدِ اَلْفِصْحِ يُمْكِنُنَا أَنْ نَعْرِفَ اَلِابْنُ. لِذَلِكَ بِمِعْيَارِ اَلِاخْتِلَافِ هَذَا اَلْقَوْلِ صَحِيحٍ. مَاذَا يُخْبِرُنَا هَذَا اَلْقَوْلِ إِذْن عَنْ مَفْهُومِ اَلذَّاتِ لِيَسُوعْ؟ يُخْبِرُنَا أَنَّهُ فَكَّرَ فِي نَفْسِهِ عَلَى أَنَّهُ اِبْنُ اَللَّهِ اَلْحُصَـرِي وَالْإِعْلَانُ اَلْوَحِيـدُ مِنْ اَللَّهِ لِلْبَشَرِيَّةِ ! هَذَا حَقًّا لَا يُصَدِّقُ ! وَمَعَ ذَلِكَ، هَذَا مَا آمِن بِهِ يَسُوعْ اَلتَّارِيخِيَّ. كَانَ سِي إِسْ لِويسْ مُحِقًّا عِنْدَمَا قَالَ، رَجُلٌ كَانَ مُجَرَّدَ رَجُلٍ وَقَالَ نَفْسُ اَلْأَشْيَاءِ اَلَّتِي قَالَهَا يَسُوعْ... إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَجْنُونًـا - عَلَى مُسْـتَوَى اَلرَّجُـلِ اَلَّذِي يَقُـولُ إِنَّهُ بَيْضَـةٌ مَسْـلُوقَةٌ - أَوْ سَـيَكُونُ شَـيْطَانَ اَلْجَحِيمِ. يَجِبَ أَنْ تَتَّخِـذَ قَرَارَكَ.... يُمْكِنُكَ أَنْ تُسْكِتَهُ بِسَبَبَ أَحْمَقَ، يُمْكِنُكَ أَنْ تَبْصُقَ عَلَيْهِ وَتَقْتُلُهُ كَشَيْطَانٍ ؛ أَوْ يُمْكِنُكَ اَلْوُقُـوعُ عِنْدَ قَدَمَيْهِ وَتَدْعُوهُ اَلرَّبَّ وَاَللَّهَ. لَكِنْ دَعُونَا لَا نَأْتِي بِأَيِّ هُرَاءٍ مُتَعَالِي عَنْ كَوْنِهِ مَعْلَمًا بَشَرِيًّا عَظِيمًا. لَمْ يَتْرُكْ ذَلِكَ مَفْتُوحًا لَنَا. [2] [2] 2 - مُحَاكَمَةُ يَسُوعْ وَصُلْبُهُ. وَقْفًا لِلْأَنَاجِيلِ، فَقَدْ أَدَانَ يَسُوعْ مِنْ قِبَلِ اَلْمَحْكَمَةِ اَلْيَهُودِيَّةِ اَلْعُلْيَا بِتُهْمَةِ اَلتَّجْدِيفِ ثُمَّ سَلَّمَ إِلَى اَلرُّومَانِ لِإِعْدَامِهِ بِتُهْمَـةِ اَلْخِيَانَـةِ لِادِّعَائِهِ أَنَّهُ مَلِـكُ اَلْيَهُودِ. لَمْ يَتِمْ تَأْكِيدُ هَذِهِ اَلْحَقَائِقِ فَقَطْ مِنْ قَبْلُ مَصَادِرَ كِتَابِيَّةٍ مُسْتَقِلَّةٍ مِثْـلِ بُـولُسْ وَأَعْمَـالِ اَلرُّسُـلِ، وَلَكِنْ تَمَّ تَأْكِيدُهَا أَيْضًا مِنْ قَبْلُ مَصَادِرِ خَارِجِ اَلْكِتَابِ اَلْمُقَدَّسِ. عِلْمُنَا مِنْ اَلْمُـؤَرِّخِ اَلْيَهُـودِيِّ جُوزِيفُـوسْ

وَالْكَاتِبُ اَلسُّورِيُّ مَارَّا بَارَ سِيرَابْيُونْ أَنَّ اَلْقَادَةَ اَلْيَهُودَ وَجَّهُوا اِتِّهَامًا رَسْمِيًّا ضِد يَسُوعْ وَشَارَكُوا فِي اَلْأَحْدَاثِ اَلَّتِي سَبَقَتْ صُلْبَةً. مِنْ اَلتَّلْمُودِ اَلْبَابِلِيِّ، اَلسَّنْهِدْرِينْ 43 أ، عَلِمْنَا أَنَّ اَلْمُشَارَكَةَ اَلْيَهُودِيَّةَ فِي اَلْمُحَاكَمَةِ فَسَّرَتْ عَلَى أَنَّهَا تَعَهَّدَ مُنَاسِبٌ ضِدَّ اَلزِّنْدِيقِ. وَمِنْ جُوزِيفُوسْ وَالْمُؤَرِّخُ اَلرُّومَانِيُّ تَاسِيتُوسْ، نَعْلَمُ أَنَّ يَسُوعْ قَدْ صُلْب عَلَى يَدِ اَلسُّلْطَةِ اَلرُّومَانِيَّةِ تَحْتَ حُكْمِ بِيلَاطِسْ اَلْبُنْطِي. وَفْقًا ل ل. تِي جُونْسُونْ، مُؤَرِّخُ اَلْعَهْدِ اَلْجَدِيدِ بِجَامِعَةِ إِيمُورِي، " إِنَّ دَعْمَ طَرِيقَةِ مَوْتِهِ وُكَلَائِهِ وَرُبَّمَا مُسَاعِدِينَ وُكَلَائِهِ، كَانَ سَاحِقًا : وَاجَهَ يَسُوعْ مُحَاكَمَةً قَبْلَ مَوْتِهِ، وَأُدِينَ وَعَدَم بِالصُّلْبِ. " [3] [ـ 3] رُبَّمَا كَانَ اَلْخَطَأُ اَلتَّارِيخِيُّ اَلْأَكْثَرُ فَظَاعَةً فِي اَلْقُرْآنِ هُوَ زَعْمُهُ أَنَّ اَلْمَسِيحَ لَمْ يُصْلَبْ فِي اَلْوَاقِعِ. لَيْسَ هُنَاكَ دَلِيلٌ وَاحِدٌ فَقَطْ لِصَالِحِ هَذِهِ اَلْفَرْضِيَّةِ اَلرَّائِعَةِ، وَلَكِنَّ اَلدَّلِيلَ اَلَّذِي يَدْعَمُ صُلْبَ اَلْمَسِيحِ، كَمَا يَقُولُ جُونْسُونْ، " سَاحِق ". يَحْتَاجَ اَلْمُسْلِمُونَ مِنْكُمْ أَنْ يُدْرِكُوا أَنَّهُ لَا يُوجَدُ شَخْصٌ غَيْرُ مُسْلِمٍ يُعْتَقَدُ أَنَّ يَسُوعْ اَلتَّارِيخِيَّ لَمْ يَصْلُبْ. إِنَّ صُلْبَ اَلْمَسِيحِ مُعْتَرَفٌ بِهِ حَتَّى مِنْ قَبْلُ اَلنُّقَّادُ اَلْمُتَشَكِّكِينَ فِي نَدْوَةِ يَسُوعْ عَلَى أَنَّهُ - عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ رُوبَرْتْ فَإِنَّكَ - " حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ لَا جِدَالَ فِيهَا ". [4] [ـ 4] فِي اَلْوَاقِعِ، صَرَّحَتْ بَاوْلَا فِرِيدْرِيكْسُونْ، اَلَّتِي أَلْهَمَ كِتَابُهَا مِنْ يَسُوعْ إِلَى كِرِيسْتِينُوسْ اَلْخَاصَّ بِبَرْنَامَجٍ تِلِفِزْيُونِيٍّ خَاصٍّ بِنَفْسِ اَلِاسْمِ، بِشَكْلٍ قَاطِعٍ، " اَلصُّلْبُ هُوَ أَقْوَى حَقِيقَةٍ مُنْفَرِدَةٍ لَدَيْنَا عَنْ يَسُوعْ. " [5] [ـ 5]ـ 3 - قِيَامَةُ يَسُوعْ. مَاذَا حَدَثَ لِيَسُوعْ بَعْدَ صُلْبِهِ؟ يَتَّفِقَ جُمْهُورُ اَلْعُلَمَاءِ اَلَّذِينَ كَتَبُوا فِي هَذَا اَلْمَوْضُوعِ عَلَى حُدُوثِ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ : أَوَّلاً، فِي صَبَاحِ يَوْمِ اَلْأَحَدِ اَلتَّالِي لِلصُّلْبِ، عَثَرَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنْ أَتْبَاعِهِ عَلَى قَبْرِ يَسُوعْ فَارِغًا. ثَانِيًا، فِي مُنَاسَبَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَتَحْتَ ظُرُوفٍ مُخْتَلِفَةٍ، اِخْتَبَرَ أَفْرَادُ وَمَجْمُوعَاتُ مُخْتَلِفَةٌ ظُهُورَ يَسُوعْ حَيًّا مِنْ بَيْنِ اَلْأَمْوَاتِ. وَثَالِثًا، تَوَصُّلُ اَلتَّلَامِيذِ فَجْأَةٍ وَبِصِدْقٍ إِلَى اَلِاعْتِقَادِ بِأَنَّ يَسُوعْ قَدْ قَامَ مِنْ اَلْمَوْتِ عَلَى اَلرَّغْمِ مِنْ اِسْتِعْدَادِهِمْ اَلتَّامِّ لِلْعَكْسِ. أَعْتَقِدُ أَنَّ أَفْضَلَ تَفْسِيرٍ لِهَذِهِ اَلْحَقَائِقِ اَلثَّلَاثِ هُوَ أَنَّ اَلتَّلَامِيذَ كَانُوا عَلَى حَقٍّ : لَقَدْ أَقَامَ اَلرَّبُّ يَسُوعْ مِنْ بَيْنِ اَلْأَمْوَاتِ. هَذَا لَهُ أَهَمِّيَّةٌ لَاهُوتِيَّةٌ هَائِلَةٌ. فَكَمَا يَشْرَح اَللَّاهُوتِيُّ اَلْأَلْمَانِيُّ وُولْفَارْتْ بَانِنْبِرْغْ،

إِنَّ قِيَامَةَ اَلْمَسِيحِ تَكْتَسِبُ مِثْل هَذَا اَلْمَعْنَى اَلْحَاسِمِ، لَيْسَ فَقَطْ لِأَنَّ شَخْصًا مَا أَوْ أَيِّ شَخْصٍ قَدْ قَامَ مِنْ بَيْنِ اَلْأَمْوَاتِ، وَلَكِنْ لِأَنَّهُ يَسُوعْ اَلنَّاصِرِي، اَلَّذِي تَمَّ اَلتَّحْرِيضُ عَلَى إِعْدَامِهِ... لِأَنَّهُ جَدَّفَ عَلَى اَللَّهِ. إِذَا كَانَ هَذَا اَلرَّجُلِ قَدْ قَامَ مِنْ بَيْنِ اَلْأَمْوَاتِ، فَهَذَا يَعْنِي بِوُضُوحٍ أَنَّ اَللَّهَ اَلَّذِي مِنْ اَلْمُفْتَرَضِ أَنَّهُ جَدَّفَ عَلَيْهِ قَدْ سَلَّمَ نَفْسَهُ لَهُ. [6] [6] بِاخْتِصَارٍ، عَلَى أُسُسٍ تَارِيخِيَّةٍ بَحْتَةٍ، رَأَيْنَا (1) أَنَّ يَسُوعْ اَلنَّاصِرِي كَانَ يَمْتَلِكُ مَفْهُومًا رَادِيكَالِيًّا لِلذَّاتِ بِاعْتِبَارِهِ اَلِابْنَ اَلْفَرِيدِ لِلَّهِ وَابْنَ اَلْإِنْسَانِ، (2) أَنَّهُ حُوكِمَ وَأُدِينَ وَصُلْب مِنْ أَجْلِ اِدِّعَاءَاتِهِ اَلتَّجْدِيفِيَّ اَلْمَزْعُومَةِ، و (3) أَنَّ اَللَّهَ أَقَامَهُ مِنْ بَيْنِ اَلْأَمْوَاتِ لِتَبْرِيرِ تِلْكَ اَلِادِّعَاءَاتِ. كُلُّ هَذَا يَتَنَاقَضُ مَعَ اِدِّعَاءَاتِ اَلْقُرْآنِ بِأَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ اِعْتَبَرَ نَفْسَهُ مُجَرَّدَ نَبِيٍّ يَكْرِزْ بِتَوْحِيدِ اَلْكُفْرِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُصْلَبْ، وَلَمْ يَقُمْ مِنْ بَيْنِ اَلْأَمْوَاتِ. عِنْدَمَا تُفَكِّرُ فِي اَلْأَمْرِ، مَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ هَذَا اَلْمَوْقِفِ لَيْسَ مُفَاجِئًا حَقًّا. أَعْنِي، بِمَاذَا تَثِقُ : وَثَائِق مَكْتُوبَةٍ خِلَالَ اَلْجِيلِ اَلْأَوَّلِ مِنْ اَلْأَحْدَاثِ اَلَّتِي سَجَّلُوهَا، بَيْنَمَا كَانَ شُهُودُ اَلْعِيَانِ لَا يَزَالُونَ عَلَى قَيْدِ اَلْحَيَاةِ، أَمْ كِتَابٍ كَتَبَ بَعْدَ أَكْثَرَ مِنْ 600 عَامٍ مِنْ اَلْأَحْدَاثِ بِدُونِ مَصْدَرٍ مَعْلُومَاتِ تَارِيخِيٍّ مُسْتَقِلٍّ؟ لِمَاذَا حَتَّى طَرْحِ اَلسُّؤَالِ هُوَ اَلْإِجَابَةُ عَلَيْهِ ! فِي اَلْوَاقِعِ، يَحْتَوِي اَلْقُرْآنُ عَلَى قِصَصٍ أُسْطُورِيَّةٍ وَاضِحَةٍ عَنْ يَسُوعْ وَاَلَّتِي تَطَوَّرَتْ خِلَالَ اَلْقُرُونِ اَلَّتِي تَلَتْ وَفَاتُهُ. أَنَا أُشِيرُ إِلَى قِصَصٍ عَنْ اَلْمَسِيحِ مَوْجُودَةً فِيمَا يُسَمَّى بِالْأَنَاجِيلِ اَلْمُلَفَّقَةِ - هَذِهِ مُزَيَّفَةً ظَهَرَتْ فِي اَلْقَرْنَيْنِ اَلثَّانِي وَالثَّالِثِ بَعْدَ اَلْمَسِيحِ - وَاَلَّتِي يُكَرِّرُهَا اَلْقُرْآنُ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ كَحَقَائِقَ. عَلَى

سَبِيلِ اَلْمِثَالِ، يُذْكَر اَلْقُرْآنُ قِصَّةً - مُسْتَعَارَةً مِنْ اَلتَّرْوِيـرِ اَلْأُسْـطُورِيِّ بِعُنْـوَانِ إِنْجِيـلْ اَلطُّفُولَـةِ لِتُومَـا - هَذِهِ .(III. 70، V. 100 - 110) عَنْ كَيْفَ صَنَعَ اَلطِّفْلُ يَسُوعْ طَائِرًا مِنْ اَلطِّينِ ثُمَّ جَعَلَهُ يَنْبِضُ بِالْحَيَاةِ اَلْقِصَـصِ خَيَالِيَّةً. وَهَكَـذَا، فَـإِنَّ اَلْقُـرْآنَ لَا يُقَـدِّمُ لَنَـا أَيُّ مَصْـدَرٍ تَـارِيخِيٍّ مُسْـتَقِلٍّ لِيَسُـوعْ. وَمِنْ اَلنَّاحِيَـةِ اَلتَّارِيخِيَّةِ، فَـإِنَّ اَلْإِجَابَـةَ عَلَى اَلسُّـؤَالِ اَلْمَطْـرُوحِ أَمَامَنَـا تَبْـدُو وَاضِـحَةً : يَسُـوعْ اَلْحَقِيقِيَّ هُـوَ اَلشَّـخْصُ اَلْمَوْصُوفُ فِي اَلْعَهْدِ اَلْجَدِيدِ، وَلَيْسَ اَلِافْتِرَاءُ اَلْأُسْطُورِيُّ اَلَّذِي قَرَأْنَا عَنْهُ فِي اَلْقُرْآنِ.

اَلْمَرَاجِع :

[1]John Meier, A Marginal Jew, vol.: 1: The Roots of the problem and the Person, Anchor Bible Reference Library (New York: Doubleday, 1991), pp. 168-177.

[2]C. S. Lewis, Mere Christianity (New York: Macmillan, 1952), p. 56.

[3]Luke Timothy Johnson, The Real Jesus (San Francisco: Harper San Francisco, 1996), p. 125.

[4] Jesus Seminar videotape.

[5]Paula Frederickson, remark during discussion at the meeting of “The Historical Jesus” section at the annual meeting of the Society of Biblical Literature, November 22, 1999.

[6]Wolfhart Pannenberg, “Jesu Geschichte und unsere Geschichte,” in Glaube und Wirklichkeit (München: Chr. Kaiser, 1975), p. 92.